

المقطع الصوتي: تعريفه وأهميته وأنواعه في

اللغة العربية

تمهيد:

عوض شومسكي وهالي (1968) السمة [+ مصوتي] بالسمة [+ مقطعي]، وجعلا تحت هذه السمة كل ما يمكن أن يكون قمة للمقطع، أي المصوتات والمائعات المقطعية والأنغيات المقطعية، وأشارا إلى باقي القطع الصوتية بـ[-مقطعي]، وبواسطة السمة [مقطعي] و[رنيبي] عند شومسكي وهالي، و[صامتي] و[أنفي] عند جاكبسون، تتمكن من تحديد الطبقات الكبرى بالنسبة للمقطع.

إن المقطع في النظرية المعيار لا يعدو كونه سمة، حيث لم يسند له وضع نظري، ولا دور تمثيلي محدد، ونظر إليه على أنه لا يلعب أي دور في التنظيم الصوتي. لكن الأهمية البالغة للمقاطع ازداد بيانها مع تطور الصوارة غير الخطية أو الصوارة فوق القطعية بمختلف نماذجها، وفق أسنن؛ مُفاد الأول أن المقاطع كلية في اللغات الإنسانية، أي أنها موجودة كوحدة صوتية فوق فونيمية في كل اللغات، والأس الثاني؛ أن جميع القطع الصوتية ينبغي أن تنتمي إلى مقاطع ما في التقطيع.

تعريف المقطع:

يقول ابن منظور في "لسان العرب" موضحا معنى القطع في اللغة : "مصدر قطعت الحبل قطعاً فانقطع..وتقاطع الشيء: بانَ بعضُه من بعض..ومقطع كل شيء ومنقَطَعُه: آخره حيث ينقطع كمقاطع الرمال .. ومقاطع القرآن: مواضع الوقوف"، و "المقطع: موضع القَطْع".

أما في اصطلاح علماء الأصوات، فقد وضعت تعريفات للمقطع بحسب ما إذا كانت وجهة النظر المنطلق منها أصواتية أم صوتية. يعتمد أصحاب الوجهة الأولى على الخاصيات الفيزيائية، لذلك حدد المقطع بالتركيز على مفهوم "الجهارة Sonority"،

حيث توازي القطع الجهيرة القطع المقطعية داخل الوحدات المكونة للمقطع، فهو عبارة عن " قمة إسماع، غالبا ما تكون حركة مضافة إليها أصوات أخرى عادة، تسبق القمة أو تلحقها" (ماريوي، أسس علم اللغة، ترجمة أحمد مختار عمر، (1983، ص96)). ويتميز المقطع نطقيا بتوتر مطرد لعضلات جهاز إصدار الصوت يتبعه توتر متناقص في نشاطه بدءا من المصوت (النواة) فما بعدها (المبرج، 128)، وقد دعمت تجارب الأمريكي استتسون Stetson ارتباط المقطع بانقباض وانبساط عضلات التنفس.

أما الاتجاه الصوتي؛ فيربط بين بنية الكلمة وبنية المقطع. إن كل لغة تملك تنظيما إيقاعيا يقوم على أساس إصدار تلفظات، ولكل تلفظ بداية، وقمة ونهاية، وهذه التلفظات تعادل التفعيلات أو المقاطع،¹ فاللغة منظمة تنظيما إيقاعيا نبريا أو مقطعيا². والمقطع هو الوسط الذي تتحقق فيه القواعد الصوتية للغة، فهو الوحدة البنائية الأساسية التي تقدم أفضل وصف لنمط توزع الفونيمات في اللغة.

لا يتطابق المقطع الأصواتي مع المقطع الصوتي، تقول هوبر (1972) بهذا الصدد: "إن قواعد التقطيع تطبق بكيفية تكرارية في كل مرحلة من مراحل الاشتقاق، ولا تتطابق أطراف المقاطع الصوتية مع أطراف المقاطع الأصواتية"³. ويعتبر المقطع الصوتي وحدة بنيوية، في حين أن المقطع الأصواتي هو وحدة إنجازية، يظهر التمايز بينهما واضحا من خلال تقطيع كلمة [قال] على سبيل المثال في المستويين معا كالتالي:

المستوى الصوتي / ق - و - ل - /

المستوى الأصواتي: [ق - و - ل -]

¹ - السغرونشي (1987): مدخل للصواتة التوليدية، الرباط، ط1، ص65.

² - د.حنون مبارك (1999): في هندسة الملامح.

³ - السغرونشي: نفسه، 67.

حيث تتكون كلمة "قال" في المستوى الصوتي من ثلاثة مقاطع خفيفة أي من (ص مص) ثلاث مرات، أما في المستوى الأصواتي؛ فيختزل عدد مقاطعها إلى مقطعين (ص مص مص) + (ص مص).

أهميته:

من المفيد جدا ذكر بعض التسويغات التي قدمتها الأدبيات الصوتية، لإبراز أهمية تناول المقطع في التمثيل الصوتي، باعتباره وحدة ذات وظيفة أساسية في العمل الصوتي:

أولها: أن أكثر القيود التأليفية يمكن أن توضع في اللغة بالإحالة على المقطع، ففي الإنجليزية مثلا، يجب على المتواليات المكونة من ثلاثة عناصر والتي تقع في بداية الكلمات، أن تأخذ الشكل: (S) + (P أو T أو K) + (l أو r أو w أو y). وهذا القيد موضوع في الحقيقة على المقاطع وليس على الكلمات، لأنه يطبق على المتواليات في وسط الكلمة، كما في الكلمتين: (constraint) و (constaint).

ثانيهما: أن المقطع يشكل مجالا واسعا لتطبيق عدد كبير من السيرورات الصوتية التي يتجاوز مجالها القطعة، وبصغر عن مجال الكلمة، من بينها التفخيم في الأمازيغية كما وضحه كل من سلمان العاني (1970)، السايب (1978)، ابروسلو (1979)، المدلاوي (1985)، وهوبرمن (1987).

ثالثها: أن سلوك عديد من الظواهر فوق القطعية كالنبر والنغم تتطلب تجمعات للمقطع في وحدات لها حجم المقطع. وقد لاحظ هيز (1991) أنه في كل اللغات النبرية، يبدو المقطع هو الوحدة المحتملة للنبر.

رابعها: أن تطبيق بعض القواعد الصوتية يكون في حد المقطع، ففي كل اللغات تتعلق حدود المقاطع بحدود الكلمة، ولا يخلو الأمر من استثناءات، وتحدد بعض القواعد بداية المقطع ونهايته؛ كمثال على ذلك سيرورة النَّفْسِيَّة، حيث تكون

مرتبطة بحدود المقطع، وكذلك سيرورة التهميز حيث يمكن للقطعة الواقعة في الحيز الختامي للمقطع أن تحقق كبدليها المهموز أو كحبسة حنجرية نحو كلمة (Atlas) في الإنجليزية، التي يتم إنجازها عبر تحقيقين: [aet ?las] أو [ae ?las]. هذا بالإضافة إلى همزة الوصل في العربية، والتي لا تحقق إلا في بداية المقطع أو الكلمة البادئين ب (ص ص)، ولا يتم إدراجها حينما يتغى وجود هذا المقطع في وصل الكلام.

وخامسها: أن المقطع يعتبر هدفاً تطريزيا للسيرورات الصرفية، يتضح ذلك من خلال لايكس (1972) الذي سطر عشرين حالة يكون فيها المقطع هدفاً للإصاق والاستبدال أو النقل كما يكون هدفاً لسيرورة التكرار.

من خلال ما سبق، يمكننا القول إنه لا يختلف اثنان على أهمية المقطع في التحليل الصوتي؛ لكن الاختلاف يكمن حول بنية المقطع الداخلية والوحدات المكونة لها، وإمكانية الاستغناء عنها (أو عن بعضها) في التمثيلات، كعجرة المقطع (O) باعتبار أنها تلعب دوراً أكثر هامشية في الصوتية من الدور الذي تلعبه مكونات المقطع.

أنواع المقاطع في اللغة العربية:

تشتمل على ستة أنواع من المقاطع من جهة الأصوات المكونة لها؛ ويرمز للصامت ب (ص) وللمصوت ب (مص)، وهي:

- ص مص: كما في / كَ - / ، وتمثل المقطع الأول من كَتَبَ.
- ص ص مص: كما في / كَ - / ، وتمثل المقطع الأول من كَاتِب.
- ص ص ص: كما في المقطعين الأول والأخير من كلمة: مَصْنَعُ، / مَ - ص/ وهو الأول، و/ نَ - ع / وهو المقطع الثاني.
- ص ص ص ص: مثل المقطع الأول من كلمة: شَابَّات: / شَ - بْ / .

- ص مص ص ص: كما في الكلمة: ذُنْبٌ، وهي أحادية المقطع. هناك قيود على توزيع هذا المقطع؛ فهو لا يقع في بداية الكلمة، كما أنه يخضع لقيود على نوعية الصوامت التي يمكن لها أن تشغل حيز الصامتين الأخيرين فيه.
- ص مص ص ص ص: كما الأمثلة: مارٌّ، خاصٌّ. يقع هذا المقطع فقط في نهاية الكلمة، وهو يخص حالة الوقف كما تبينه الأمثلة.

شروط بنية المقطع في اللغة العربية:

- لا تبدئ العربية بمصوت؛ وعليه، فإن الصامت الاستثنائي في الكلمة جزء أساسي من مكونات المقطع؛
 - ولا يستأنف بصامتين متتاليتين؛
 - لا يجتمع صامتان في قفل المقطع إلا في حالة الوقف؛
 - أقل ما يبنى منه المقطع صوتان؛ الأول صامت، والثاني مصوت؛
 - لا يتجاوز أكثر من صامتين في وسط الكلمة، ويعتبر الأول منهما قفلاً للمقطع الأول، والصامت الثاني استثناء للمقطع الثاني.
- وفقكم الله تعالى.